المشترك والمتجانس اللّفظيّان في المعجم الوسيط ودور السّياق في تحديدهما

– دراسة معجميّة وصفيّة –

– أ.د. سميرة الراهب* د. بانا شباني** وداد سلمان***

ملخص

يُعنَى هذا البحث بدور السّياق في التّمييز بين المشترك والمتجانس اللّفظيّين في المعجم الوسيط، ويتكوّن من قسمين الأوّل نظريّ: يُعرّف السّياق لغة واصطلاحاً، ويقف على مفهومه من منظور اللّغويين العرب والغرب. ويشير إلى أنماطه في المعجم الوسيط كالأمثلة السّياقيّة، والمتلازمات اللّفظيّة، والتعابير الاصطلاحيّة، وغيرها. والآخر تطبيقيّ يقوم على اختيار نماذج معيّنة من النّصوص المعجميّة الواردة في المعجم الوسيط ومقارنتها بالمعاجم القديمة؛ بغية معرفة الكلمات التي تنتمي إلى أصل اشتقاقيّ واحد ووضعها في مدخل واحد؛ لأنّها من المشترك اللّفظيّ. ومن ثمّ الفصل بين الكلمات المتجانسة التي لا تربطها صلة اشتقاقيّة، ولا تنتمي إلى أسرة لغويّة واحدة ووضعها في مداخل متعدّدة.

ويخلص إلى نتائج وحلول تدعو صنّاع المعجم إلى إعادة معجمة المداخل المعجميّة في المعجم الوسيط بما يتفق مع مبادئ علم المعجم الوصفيّ.

الكلمات المفتاحيّة: المعجم الوسيط، السّياق، المعنى السّياقيّ، المشترك اللّفظيّ، المتجانس اللّفظيّ.

* أستاذ في قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة تشرين .

** أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية ، كلية الآداب ، جامعة تشرين .

*** طالبة دراسات عليا (دكتوراه) – قسم اللّغة العربيّة – كلّية الآداب والعلوم الإنسانيّة – جامعة تشرين – اللاذقيّة – الجمهوريّة العربيّة السّوريّة .

The verbal common and homogenous in the intermediate lexicon Al-waset of the context in determining them
Descriptive lexical study

Pr. Samera alraheb*
Dr. bana shbany**
Widad slman***

summary

This research is concerned with Al-waset of context in distinguishing between common and homophones in the intermediate lexicon, and it consists of two parts. It refers to its patterns in the intermediate dictionary, such as contextual examples, collocations, idiomatic expressions, and others. The other is practical, based on selecting specific models of lexical texts contained in the intermediate dictionary and comparing them with old dictionaries. In order to know the words that belong to one etymological origin and put them in one entry because they are from the verbal common. And then separating homogeneous words that do not have an etymological link and do not belong to one linguistic family and put them in multiple entries.

It concludes with results and solutions that call on lexicographical makers to re-lexicalize the lexical entries in Al-waset lexicon in accordance with the principles of descriptive lexicology.

Keywords: Al-waset lexicon, context, contextual meaning, co-verbal, homophone.

*Professor at the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia.

** Professor at the Department of Arabic Language, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia.

*** Graduate student – PhD, Department of Arabic Language, College of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia.

مقدّمة:

أجمع الباحثون في الشّأن المعجميّ والدّلاليّ على أنّ لمعنى الكلمة أنواعاً ثلاثة، وهذه الأنواع هي: المعنى المركزيّ؛ وهو المعنى الحقيقيّ، ويقصد به ما تشير إليه الكلمة المدخل مجرّدة عن السّياق. والمعنى السّياقيّ وهو معنى ضمن سياق أو شاهد من الشّواهد المتباينة، ويدخل فيه المعنى الاصطلاحيّ الذي يخصّ مجالاً من مجالات الاستعمال. والمعنى الهامشيّ ودلالته تأويليّة لا تكاد تظهر في المعجم إلّا نادراً. وعدّوا الدّلالة السّياقيّة من أوضح الدّلالات بوصفها محصورة في سياق. ولا يقتصر دور السّياق على التّمييز بين الدّلالة المركزيّة للمدخل عن الدّلالات الأخرى، بل يتعدّاه إلى التّمييز بين الكلمات المشتركة أو المتجانسة لفظيّاً.

هدف البحث وطريقته:

تعدّ هذه الدّراسة دراسة معجميّة وصفيّة تسعى إلى بيان دور السّياق في التّمييز بين المشترك اللّفظيّ والمتّجانس اللّفظيّ في المعجم الوسيط، من خلال انتخاب نماذج من النّصوص المعجميّة.

ويهدف البحث إلى ما يأتي:

1. التّعريف بالسّياق، لغة، واصطلاحاً.
2. دراسة السّياق في مفهوم اللّغويّين العرب، واصطلاح علماء الغرب.
3. بيان دور السّياق في تحديد الاشتراك اللّغوي.

الدّراسات السّابقة:

من الدّراسات السّابقة «الاشتراك اللّغويّ والمعنى السّياقيّ»، وهو بحث إعداد محمد شندول في جامعة قرطاج، و«المشترك اللّغويّ بين النّظريّة والتّطبيق»، وهو بحث

إعداد حنان اسماعيل عمايرة، نشر في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2007، و«المشترك اللّفظيّ في الدّراسات العربيّة المعاصرة»، وهو بحث إعداد صابر الحباشة، إصدار مجلة حوليات التراث، الجزائر، 2007م.

وممّا أضافه هذا البحث أنّه تتبّع مسألة الاشتراك اللّغوي في معجم حديث هو المعجم الوسيط؛ لبيان دور السّياق في التّمييز بين نوعين له هما: المشترك اللّفظيّ، والمتجانس اللّفظيّ من خلال اختيار بعض النّماذج من النصوص المعجميّة.

المناقشة:

أوّلاً: السّياق، لغة واصطلاحاً:

السّياق لغة: «السَّوق معروف. ساقَ الإبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً، وقد انْساقَت وتَساوَقَت الإبلُ تَساوُقاً إذا تتابعت، وساقَ إليها الصَّداقَ والمَهْرَ سِياقاً وأَساقَه، وإن كان دراهمَ أو دنانيرَ، لأنّ أصلَ الصَّداق عند العرب الإبلُ، وهي التي تُساقُ، فاستُعمِل ذلك في الدّرهم والدّينار وغيرهما. وساقَ فلانٌ من امرأته، أي: أعطاها مهرَها. والسِّياق: المهر. وساقَ بنفسِه سِياقاً، نزعَ بها عند الموت. والسِّياق: نزع الرّوح. والسّوق: موضع البياعات. والسّاق: ساق القدم»[1]. أمّا في المعاجم المعاصرة، فقد اكتسب هذا اللّفظ «سياق» دلالة جديدة، هي: «سياقُ الكلام: تتابعه وأُسلوبُه الذي يجري عليه»[2]. وهو المعنى المطلوب في هذه الدّراسة.

والمتتبّع لدّلالات «السّياق» لغويّاً يلحظ فيها التّنوع ما بين الحقيقة والمجاز، وإن كانت الدّلالات المجازيّة قد طغت على الحقيقة التي لا يوجد لها إلّا معنيان هما: السّوق، والسّاق. فالغلبة إذاً للمجاز الذي تعدّدت معانيه ودلالاته في ثنايا التّعريف اللّغويّ.

[1] ابن منظور، محمد بن مكرّم (ت 711 هـ). لسان العرب، ج6، مادة (سوق)، ص434، وما بعدها.
[2] المُعجم الوسيط، مادة (سوق).

أمّا السّياق اصطلاحاً: فيطلق على الدّور الذي تؤدّيه الكلمة في جملة. ومعنى الكلمة هو «استعمالها في اللّغة» أو «الطّريقة التي تستعمل بها» أو«الدّور الّذي تؤديه»[1]، فالمعنى لا ينكشف إلا من خلال وضع الكلمة في سياقات مختلفة.

ثانياً: السّياق في مفهوم اللّغويّين العرب:

لم يغفل العرب فكرة السّياق بالمطلق، فقديماً وجدت لديهم إشارات إلى هذا الموضوع، وإن كانت قد جاءت عرضاً في مؤلّفاتهم، فقد أشار الجاحظ في كتابه «البيان والتّبيين» إلى وجوب مراعاة الحال. ويرى أنّ تلازم العلاقة بين المقال والمقام هما السّبيل لتحقيق الفائدة والشّرف في المعنى، وهذا ما ساقه في صحيفة بشر بن المعتمر؛ إذ يقول: «والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصّة، وكذلك ليس يتّضع بأن يكون من معاني العامّة. وإنّما مدار الشّرف على الصّواب وإحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكلّ مقام من المقال»[2].

ويعوّل الجاحظ في موضع آخر من الكتاب على فكرة الاستعمال في اللّغة، وتخيّر الألفاظ الأكثر دلالة على المعنى من غيرها، فيقول:

«وقد يستخفّ النّاسُ ألفاظاً ويستعملونها وغيرها أحقُّ بذلك منها. ألا ترى أنّ اللّه تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلّا في موضع العقاب أو في موضع الفقر المدْقِع والعجز الظّاهر. والنّاس لا يذكرون السَّغَب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسّلامة. وكذلك ذِكر المطر؛ لأنّك لا تجد القرآن يلفِظ به إلّا في موضع الانتقام. والعامّة وأكثر الخاصّة لا يَفصلون بين ذِكر المطر وبين ذكر الغيث»[3].

[1] عمر، أحمد مختار. علم الدّلالة، ص68.

[2] الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255هـ). البيان والتّبيين، ج1، ص136.

[3] الجاحظ، عمرو بن بحر. البيان والتّبيين، ج1، ص20.

كما تحدث الجاحظ عن وجود بعض المعاني التي لا تفترق في القرآن، يقول: «وفي القرآن معانٍ لا تكاد تفترق، مثل الصّلاة والزّكاة، والجوع والخوف، والجنّة والنّار، والرّغبة والرّهبة، والمهاجرين والأنصار، والجنّ والإنس»[1].

وأشار ابن الأثير إلى فكرة السّياق عندما تحدّث عن الصّناعة اللّفظيّة[2]، ورأى أنّه لابدّ في تأليف الكلام في النّظم والنّثر من اختيار الألفاظ المفردة أوّلاً، ثمّ نظم الكلمة مع ما يشاكلها من الكلام «لئلّا يجيء الكلام قلقاً نافراً عن مواضعه»[3] ثانياً، فتحديد الغرض من ذلك الكلام على اختلاف أنواعه ثالثاً.

ووجد «أن تفاوت التّفاضل يقع في تركيب الألفاظ أكثر ممّا يقعُ في مفرداتها»[4]. وعلّل ذلك بأنّ اللّفظة نفسها قد نراها في مكان فتروقنا، ثمّ نراها في مكان آخر فنكرهها وتمجّها أسماعنا؛ وذلك لسبب يعود إلى تركيب اللّفظة أو انفرادها[5]. واستشهد بلفظة «تؤذي»[6] التي وردت تارة في القرآن الكريم، وتارة أخرى في الحديث النّبويّ الشّريف، ومرّة في الشّعر العربيّ. فحسن موقعها وجاءت جزلة متينة في تركيب الآية الكريمة، والحديث النّبويّ الشّريف؛ لإضافتها إلى ما بعدها، قال تعالى: ﴿فإذا طَعِمْتُمْ فانتشِرُوا ولا مُسْتَأْنسينَ لحَدِيْثٍ، إنَّ ذلكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فيستحي مِنْكُم واللَّهُ لَاْ يَسْتَحْي مِنَ الحَقّ﴾[7]. الحَقّ﴾[7].

[1] المصدر نفسه، ص21.

[2] ينظر: ابن الأثير، ضياء الدّين (587هـ). المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، ج1، ص163، وما بعدها.

[3] المصدر نفسه، ص163.

[4] المصدر نفسه، ص166.

[5] المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

[6] ينظر: المصدر نفسه، ص167.

[7] سورة الأحزاب، الآية (53).

ومجيئها في الحديث ذاك أنّه اشتكى النبيّ (ص)، فجاءه جبريل عليه السّلام، ورقاه، فقال: «باسم اللّهِ أَرْقِيك من كلِّ داءٍ يُؤْذِيْك»[1]. فإضافة هذه اللّفظة إلى كاف الخطاب قد منحها قوّة ومتانة، على حين منحها قطعها عن الإضافة في بيت المتنبيّ ضعفاً حطّ من قدر البيت على الرّغم من أنّ هذا البيت من أبيات المعاني الشّريفة، قال المتنبّي:

تَلَذُّ لهُ المروءةُ وهي تؤذي ومنْ يعشقْ يلَذُّ لهُ الغرامُ[2]

فالعرب القدماء قد قصروا اهتمامهم في دراستهم للسّياق على مقتضى الحال وربط المقال بالمقام.

أمّا علماء اللّغة المحدثون، فقد كانوا أكثر دراية وإلماماً بالأمور التي تتعلّق بالمقام والسّياق، ودورهما في تحديد الدّلالة بطريقة منهجيّة؛ كونهم أدركوا – كأسلافهم – أنّ من طبيعة المعنى المعجميّ التّعدّد والاحتمال[3]. ومن الذين اهتموا بدراسة السّياق الباحث محمد المبارك الذي بيّن أنّ معنى الكلمة لا يتحدّد وفقاً لمادّتها وأصلها الاشتقاقيّ وصيغتها، بل من خلال استعمالها في الكلام الذي يمنحها معنى خاصاً، يقول: «إنّ معرفة مادّة الكلمة وأصلها الاشتقاقيّ والصّيغة التي صيغت بها، لا تكفي غالباً لتحديد معناها تحديداً تامّاً دقيقاً، فإنّ كل كلمة [...] استعملت في مواطن من الكلام وخصّصها الاستعمال بمعان أخصّ من المعنى العام الذي تدلّ عليه مادّتها»[4].

ورأى الباحث محمد المبارك أنّ معاني الكلمة ودلالاتها قد تتعدّد تبعاً لاختلاف العصور، والمناسبات، والبيئات. والسّياق وحده هو الذي يمنحها معنى محدّداً على الرّغم من تعدّد معانيها، «وبتعدّد الاستعمال خلال العصور وفي مختلف المناسبات وشتّى

[1] مسلم، ابن الحجاج القشيريّ النيسابوريّ (ت 261هـ). صحيح مسلم، كتاب السّلام، الحديث رقم (2186)، ج4، ص1718، 1719.

[2] اليازجيّ، ناصيف. العرف الطّيّب في شرح ديوان أبي الطّيّب، ص98.

[3] ينظر: خليل، حلمي. الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، ص155.

[4] المبارك، محمد. فقه اللّغة دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة، ص156.

البيئات يتمّ للكلمة أكثر من معنى، ويجتمع لها أكثر من دلالة [...]، ويبرز أحدها حين استعمال الكلمة في جملة معيّنة وسياق محدّد من الكلام»[1].

كما بيّن أنّ وجود الكلمة مجرّدة من الكلام يثير في ذهن السّامع عدّة معان «ولهذا كان للسّياق قيمة في تحديد المعاني وفهم الكلام»[2].

واستشهد المبارك بألفاظ استعملت في عصور مختلفة، وبيئات متباينة، ودلّت على معانٍ شتّى حسب العصر والبيئة اللّذين وجدت فيهما، مثل: «الكاتب»، «الحكم»، «الاعتزال»، «الحدود»، «الباب»، «الصّحيح»، «الفصل»، و«الصّحّة»، «فالحدود عند البحث في الأراضي والعقارات هي غير الحدود عند الفقهاء، والصّحّة تستعمل في الرّأي والمنطق، وفي الطّبّ، وفي النّحو، والحساب»[3].

أمّا صبحي الصّالح فقد كان له رأي صريح في علاقة السّياق باللّفظ المشترك، فالسّياق هو الذي يحدّد أحد المعاني للّفظ المشترك، والذي لا يمكن أن يتجلّى إلّا في وجود الكلمة ضمن تركيب معيّن، «والسّياق هو الذي يعين أحد المعاني المشتركة للّفظ الواحد، وهذا السّياق لا يقوم على كلمة تنفرد وحدها في الذّهن، وإنّما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة، فيخلع على اللّفظ المعنى المناسب»[4].

ثالثاً: السّياق في اصطلاح علماء الغرب:

لاشكّ أنّ فكرة السّياق قد وُجِدت في صفحات الفكر الإنسانيّ منذ زمن طويل، غير أنّ العالم الإنكليزي فيرث قد أعاد نظرية السّياق إلى الحياة من جديد، فهو يعد بحق رائد وزعيم هذه النّظريّة العلميّة التي وإن التقت مع آراء علمائنا القدماء في بعض الجوانب، فإنّها بالتّأكيد تفترق عنهم في المنهج وطريقة التّطبيق[5].

---

[1] المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[2] المبارك، محمد. فقه اللّغة دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة، ص157.

[3] المرجع نفسه، ص156، 157.

[4] الصالح، صبحي. دراسات في فقه اللّغة، ص308.

[5] ينظر: خليل، حلمي. الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، ص157. وعمر، أحمد مختار. علم الدّلالة، ص68.

أكّد فيرث «الوظيفة الاجتماعيّة للّغة»[1]، ونفى – كغيره من أعلام النّظرية السّياقيّة – الدّلالة المعجميّة عن الوحدات اللّغويّة، ووجد أنّ معرفة معنى الكلمة مرهون بمعرفة مجموع السّياقات التي ترد فيها[2]، ولذلك فقد صرّح «أنّ المعنى لا ينكشف إلّا من خلال تسييق الوحدة اللّغويّة، أي وضعها في سياقات مختلفة»[3]. والسّياق عند فيرث نوعان[4]:

أولهما: السّياق الدّاخليّ للحدث اللّغويّ، ويتكوّن من مجموع العلاقات الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة بين الكلمات في تركيب معيّن.

وثانيهما: السّياق الخارجيّ ويعني السّياق الاجتماعيّ، أو سياق الحال وما يرتبط به من ظروف تتعلّق بشخصيّة وثقافة كلّ من المتكلّم والسّامع، وأثر الكلام في المستمعين، والظّواهر الاجتماعيّة والمناخيّة ذات الصّلة باللّغة.

كما حظيت قضيّة السياق باهتمام ملحوظ لدى أولمان، فكلمة السّياق context التي تنوّعت معانيها حديثاً، يبقى معناها التّقليديّ هو الأهمّ، والذي يعني «النّظم اللّفظيّ للكلمة وموقعها من ذلك النّظم»[5]. والسّياق وفقاً لمعناه التّقليديّ نوعان[6]:

لغويّ: لا يقف عند حدود الكلمات والجمل الحقيقيّة السّابقة واللّاحقة، بل يتعدّى ذلك ليشمل القطعة كلّها والكتاب كلّه.

غير لغويّ: ويشمل ما يتّصل بالكلمة من ظروف وملابسات، وعناصر غير لغويّة متعلّقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة. ولا يتعيّن المعنى الدّقيق للكلمات إلّا باجتماع العوامل السّابقة كلّها. ويبدو تأثير السّياق على المعنى وفقاً لأولمان في[7]:

---

[1] عمر، أحمد مختار. علم الدّلالة، ص68.

[2] ينظر: منقور، عبد الجليل. علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التّراث العربيّ – دراسة –، ص88.

[3] عمر، أحمد مختار. علم الدّلالة، ص68.

[4] ينظر: خليل، حلمي. الكلمة دراسة لغويّة معجميّة، ص158، 161.

[5] أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللّغة، ص57.

[6] ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[7] ينظر: المرجع نفسه، ص58، وما بعدها.

1. المعنى العاطفي: فالسّياق هو الذي يبيّن لنا الفرق بين الكلمات التي استخدمت للتّعبير عن المعاني الموضوعيّة، أو المعاني العاطفيّة الانفعاليّة.
2. منطقة المعنى: ممّا لا شكّ فيه أنّ مجال الكلمة عرضة للتّغيير في كثير من الأحيان، والسّياق هو الذي يعيّن حدود هذه الكلمة في أي موقف معيّن، ومن أمثلة أولمان، كلمة man حين تقابل بكلمة animal «حيوان» تشمل النّوع الإنسانيّ كلّه. على حين تعني نصف هذا النّوع فقط حين تقابل بكلمة woman «امرأة».
3. تناوب المعنى: فالكلمات ذات المعاني المركزيّة الثابتة إلى حدّ ما، لها صور مختلفة في الاستعمال، والسّياق وحده هو الذي يحدّد لنا ما إذا كانت كلمة «قريب» تعني قرابة الرّحم أو القرب في المسافة.
4. الغموض: فالسّياق يعني استعمال معنى واحد للكلمة مهما تعدّدت معانيها، ووَضَعَ أولمان مثالاً لذلك الفعل «أدرك»، بعيداً عن النّظم والتّركيب يصبح غامضاً غير محدّد المعنى: هل معناه «لحق به» أو «عاصره» أو غير ذلك من المعاني التي يمكن أن يحدّدها السّياق دون غيرها.
5. المشترك اللّفظيّ: السّياق هو الذي يحدّد معنى الكلمات التي يحدث بينها اتّفاقاً تامّاً في الأصوات، والذي غالباً ما يكون من قبيل المصادفة. وقد اتّخذ أولمان كلمات ثلاثة تنطق بصورة واحدة see بمعنى يرى ككلمة مستقلّة، و see في العبارة the bishop,s see ومعناها أبرشية الأسقف وعرشه، و sea بمعنى بحر.

رابعاً: أثر السّياق في التّمييز بين المشترك والمتجانس اللّفظيّين في المعجم الوسيط:

إنّ إبراز المعنى المركزي (أو الأساسي أو الأوّلي أو التّصوّري أو المفهومي أو الإدراكي[1]) في مقدّمة التّعريف المعجمي هو الخطوة الأولى عند صياغة التّعريف.

[1] ينظر: عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، ص 36.

والمعنى المركزي هو «المعنى المتّصل بالوحدة المعجميّة حينما ترد في أقل سياق؛ أي حينما ترد منفردةً»[1]. ويعمد المعجم الوسيط إلى تقديم المعنى المركزي لكل مدخل رئيس أو ثانوي قبل الأنواع الأخرى من الدّلالات المكتسبة، فيقول مثلاً: بلطح: استلقى على الأرض، وبلدم: سكت خوفاً، وبَلِدَ: ضَعُفَ ذكاؤه. ويُلحظ أنّ المفردات السّابقة عُرِّفَت من دون أن توضع في سياقٍ ما أو تُرفَق بمثال أو مثل أو رسمٍ أو صورة أو غير ذلك.

بعد تحديد المعنى المركزي للمدخل، يُمعجم المدخل ضمن سياقات مختلفة بغرض إظهار دلالاته المختلفة، من مثل:

"(الأجل) مدة الشيء والوقت الذي يحدد لانتهاء الشيء أو حلوله يقال ضربت له أجلا ويقال جاء أجله إذا حان موته (ج) آجال وغاية الوقت المحدد لشيء وفي التنزيل العزيز

﴿ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ ﴾" [2]

ويشرح المعجم أولاً المعنى المركزي للوحدة المعجميّة «الأجل» بالبيان الدّلالي «مدّة الشّيء أو الوقت الذي يُحدّد لانتهاء الشّيء»، بعد ذلك يُذكَر المدخل في سياقات مختلفة يتغيّر فيها المعنى بتغيّر السّياق. وفي المثال السّابق يضع صانعو المعجم المدخلَ في مثالٍ توضيحي من تأليفهم من دون أي شرح إضافي، وهو «ضربت له أجلاً»، ثمّ يتصاحب المدخل مع الفعل «حان»، وتصاحبهما اعتيادي: «حان أجله: إذا حان موته» من دون ربط معنى اللّفظين المتصاحبين بالمعنى الوارد من قبل، فيبدو للقارئ أنّ المدخل اكتسب هذا المعنى من وروده في سياق خاصّ. وبشيء من إنعام الفكر يظهر تعالق هذه الدّلالة مع المعنى المركزي الموضّح تالياً عندما قال: «الأجل: غاية الوقت المحدّد لشيء». وقد ذكر الوسيط المعنى الأخير على أنّه معنى آخر للمدخل، وكان

[1] Componential Analysis of Meaning ، ص 130، نقلاً عن عمر، أحمد مختار. علم الدلالة، ص 37.

[2] المعجم الوسيط، مادّة (أجل).

العلّامة أحمد ابن فارس قد أشار إلى هذه الدّلالة المركزيّة للوحدة المعجميّة «أجل» عندما قال: «(أجل): اعلم أنّ الهمزة والجيم واللّام يدلّ على خمس كلماتٍ متباينة، لا يكاد يمكن حمْلُ واحدة على واحدة من جهة القياس، فكلّ واحدةٍ أصلٌ في نفسها [...] فالأجل غاية الوقت في محل الدَّين وغيره، [...]، وقولهم: (أجل) في الجواب، هو من هذا الباب [...]»[1]. ويستشهد المعجم على هذا المعنى المركزي الثّاني بآية قرآنية، وظيفتها هنا تأثيل المعنى، وضبطه، وتأكيد صحّته.

ومما سبق يُلحظ دور السّياق في التّمييز بين الدّلالة المركزيّة للمدخل عن الدّلالات الأخرى؛ إذ لا يكفي التّعريف المحض للوحدة المعجميّة بل من اللّازم أن تكون متّصلة بغيرها لكي يستعين معناها من فحوى الجملة ومضمونها. وليست هذه هي الوظيفة الوحيدة للسّياق بل يعمل على التّمييز بين الوحدات المعجميّة على مستوى الاشتراك والتّجانس اللّفظيين. وقد دأبت المعجمات اللّغويّة، القديمة منها والحديثة على إدخال مفرداتها في سياقات مختلفة. وهذه السّياقات ليست على نوعٍ واحد، بل تأتي على أنماط متعدّدة، هي:

أوّلاً: المثال السّياقيّ: ويقصد به «كلّ ما يسبق العنصر أو يليه في كلام أو نصّ، سواء أكان صوتاً أم كلمةً أم جملةً. ويهدف في المجال المعجميّ إلى تحديد معنى الكلمة من خلال التّركيب الذي تقع فيه، بتحليل العناصر اللّغويّة السّابقة واللّاحقة»[2]. ويشترط في المثال السّياقيّ أن يكون مَقْطَعاً مستقلّاً، يدلّ على نفسه بنفسه، ويدمج استعمال المدخل في الخطاب[3]، ولا يُقيّد بقائل[4]، من مثل:

خفقَ القلبُ: اضطرب وتحرّك، وخفقَ الطّائرُ: طار. [5]

[1] ابن فارس، أحمد (ت 395هـ). مقاييس اللغة، ج1، مادة(أجل)، ص64.
[2] الجيلالي، حلّام. تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة (دراسة)، ص187.
[3] الجيلالي، حلّام. تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة (دراسة)، ص187.
[4] المرجع نفسه، ص 188.
[5] المعجم الوسيط، مادة(خفق).

وواضح أنّ الكلمة اكتسبت دلالات جديدة عند إدراجها في سياقين مختلفين. فمعنى الكلمة المركزي هو "الاضطراب في الشّيء"، وتسييق الكلمة أفاد دلالات أخرى، فخفق القلب: تحركّه، وخفق الطّائر: طيرانه، وتصاحب الفعل مع كلمات أخرى حدّده أكثر، وأزال الغموض عنه. كما أنّ السّياق أثبت أن الفعل "خفق"، وإن أعطى دلالتين مختلفتين "تحرّك، وطار"، فإنّ ذلك من باب الاشتراك اللفظي. فخفقان القلب هو اضطرابه بالحركة، وخفقان الطّائر اضطرابه بالطّيران.

ثانياً: الشّاهد: وهو «كلّ عبارة أو جملة أو خطاب مقتبس يؤتى به ضمن التّعريف لتأكيد أو توضيح استعمال لغويّ معيّن، أو إتمام المعلومات المتّصلة بالمدخل»[1]. والشّاهد نصٌّ ذو مرجعيّة ثابتة مقيّدة بقائل أو غير مقيّدة، وأكثر ما يكون مصوغاً صياغة قبليّة، فيأتي بوصفه نصّاً قرآنيّاً، أو حديثاً نبويّاً، أو بيتاً شعريّاً، أو غير ذلك[2]، وتدرج الشّواهد في المعجم بقصد تأكيد وجود الوحدة المعجميّة في اللّغة، أو لتحديد دلالتها، وبيان تطوّرها[3].

ثالثاً: المتلازمات اللّفظيّة: وهي تجمّعات معجميّة مكوّنة من كلمتين فأكثر، ترد عادة مصاحبةً بعضها بعضاً، وتُستعمَل بمعانيها الحرفيّة غير الاصطلاحيّة؛ أي إنّها شفافة، ويكون لكل مكوّن من مكوّناتها دلالته الخاصة[4]. وتُعرَّف بدقّة أكثر بأنّها: «تجمّع تركيبيّ جاهز تلازمت مفرداته، ثمّ تواترَ استعمالها، فإذا ذُكِرَ أحد هذه المفردات استدعى الآخر، وهو يعبّرُ عن تجربة الجماعة، لذا يخضع للعرف ولا يخضع للمنطق»[5]، من مثل: فتح الكتاب، فتح البلاد، فتح حساباً في المصرف، وكلّها متلازمات.

---

[1] الجيلالي، حلّام. تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة، ص205.

[2] ينظر: المرجع نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص188.

[4] ينظر: هليل، محمد حلمي. الأسس النّظريّة لوضع معجم للمتلازمات اللّفظيّة العربيّة، مجلّة المعجميّة، ع13/12، ص228.

[5] إبراهيم، أمنية أحمد عبد الويس. تطوّر مفهوم التّلازم اللّفظيّ بين الغرب والعرب، ص36.

رابعاً: التّعبيرات الاصطلاحيّة: وتُعرَّف بأنّها «تجمّع لفظيّ- أكثر من وحدة معجميّة بسيطة- يقع في الاستعمال اللّغوي باطّراد، وله دلالة ثابتة لا تنتج من تجميع دلالات مفرداته المكوّنة له»[1]، ومن أمثلتها: ضرب أخماساً في أسداس؛ أي : حار، كثير الرماد؛ أي كريم، مغلول اليد ؛ أي بخيل، أكلَ عليه الدّهر وشرب؛ أي: طالَ عمره[2]، ضربَ به عُرضَ الحائط؛ أي: أهملَهُ وأعرضَ عنهُ احتقاراً[3]، وجاءَ ناشراً أذنيه؛ أي: طامعاً[4].

ويستخدم المعجم الوسيط مختلف أنواع الأسيقة بوصفها شواهد لسانيّة أو أسيقة تساعد على تحديد الدلالة، وكمثال نورد النّصّ المعجمي للفعل «ضرب» الذي شهد تنوّعاً مقبولاً من التّمثيل والاستشهاد:

" (ضرب)، الشّيء ضرباً وضرباناً تحرَّك، والقلب نبض، والعرق هاج دمه واختلج، والضّرس أو نحوه اشتدّ وجعه وألمه، والرّجل في الأرض ذهب وأبعد، وفي التنزيل العزيز ﴿وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ ونهض وأسرع في السّير، وفي الماء سبح، وفي الأمر بسهم ونحوه شارك فيه، وعن الأمر كفّ وأعرض، واللون إلى اللون مال، وبيده إلى كذا أهوى، وإليه أشار، وعلى المكتوب وغيره ختم، والنّوم على أذنه غلبه، وفلان على يد فلان أمسك وقبض، وعلى فلان أفسد عليه أمره، ويقال ضرب القاضي على يد فلان حجر عليه، ومنعه التّصرّف، وبالسّيف وغيره أوقع، والدّهر بين القوم فرّق وباعد وأفسد، والشّيء ضرباً وتضراباً أصابه وصدمه، يقال ضرب به الأرض، ويقال ضرب به عرض الحائط أهمله وأعرض عنه احتقاراً، وفلاناً وغيره بكذا أوقعه عليه وجلده، وفي التّنزيل العزيز ﴿وَخُذْ

[1] فايد، وفاء كامل. معجم التّعابير الاصطلاحيّة في العربيّة المعاصرة، ص ج، مقدّمة المعجم، ص180.

[2] المعجم الوسيط، مادّة(أكلَ).

[3] المرجع نفسه، مادة(ضرب).

[4] المرجع نفسه، مادّة(أذن).

بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ﴾ والعقرب فلاناً، وغيره بإبرتها لدغته، والخاتم ونحوه من الحلي والمعادن صاغه والدّرهم، ونحوه سكّه وطبعه، وله مثلاً ذكره له ومثل به، وفي التّنزيل العزيز ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾"[1]

وكما هو جلي، فإنّ الأسيقة المستخدمة متنوعة أمثلة توضيحيّة، من مثل: «ضربَ الشّيءُ»، ومتلازمات لفظيّة، من مثل: «ضربَ القلبُ»، و«ضربَ العرْقُ»، و«ضربَ الخاتم»، و«ضربَ الدّرهم»، وتعبيرات اصطلاحية، من مثل: «ضَرَبَ عن الأمر»، و«ضربَ اللّونُ إلى اللّون»، و«ضرب الدّهر بين القوم»، و«ضربَ به عرض الحائط»، و«ضربَ في الأرض»، و«ضربَ لهُ مَثَلاً». وقد اكتسب الفعل مع كلّ سياق دلالة خاصّة، بعض منها مجازيّة اصطلاحيّة. وعلى الرغم من تغيّر الدّلالة في كل مرّة، واكتساب الفعل في بعض الجمل دلالة مجازيّة، فإن التّعالق الاشتقاقي بقي قائماً، وتعدّد المعنى ظلّ من باب الاشتراك اللّفظي، وبذلك أسهمت هذه الأنماط السّياقيّة في تأكيد أن تعدّد المعنى للّفظ، وتلوّن دلالاته بين الحقيقيّة والمجازيّة لم يجعل منه من المتجانس بل ظلّ في حقل المشترك اللّفظي.

وتسهم السّياقات على اختلاف أنواعها من الشّاهد القرآني أو الحديثيّ أو المثل أو التّعبير الاصطلاحي أو المتلازم اللفظي أو المثال التّوضيحي في تأكيد نوعية الدّلالة من ناحية الاشتراك والتّجانس، فمثلاً المدخل (ثلج):

" (ثلج) الماء ونحوه ثلوجاً برد، وصدره رضي واطمأن، وقلبه بلد، والماء وغيره ثلجاً ألقى فيه الثلج، والسّماء القوم ألقت عليهم الثلج"[2].

واللفظان "الماء والسّماء" هما المصاحبان المعتادان للفعل "ثلج" في التّعبيرين "ثَلَجَ الماء، وثلجت السّماء" . ومن القياس نفسه: "ثلج صدرُه، وثلج قلبُه"، ودليل ذلك ما ورد في كتاب المقاييس: «رجلٌ مثلوج الفؤاد فهو البليد العاجز، وهو من ذلك القياس، والمعنى

[1] المرجع نفسه، مادّة (ضرب).

[2] المعجم الوسيط، مادّة (ثلج).

أنّ فؤاده كأنّه ضُرِبَ بثلج، فبردت جرارته وتبلّدَ»[1]، وهذا يعني أنّ الفعل هو نفسه، وهو مشترك لفظي، ومن أمثلة ذلك المدخل «أنف»:

" (الأنف) عضو التنفّس والشمّ، وهو اسم لمجموع المنخرين والحاجز، ويقال حمي أنفه اشتدّ غضبه وغيظه، ورجل حمي الأنف يأنف أن يضام، وشمخ بأنفه تكبّر، ورغم أنفه ذلّ ومات حتف أنفه من غير قتل، وفلان يتبع أنفه يتشمّم الرّائحة فيتبعها، وفي المثل (أنفك منك وإن كان أجدع) ومن كلّ شيء أوّله" [2].

فالتعدّد الدّلالي للمدخل ناجم عن استخدامات مجازيّة. واللفظ هنا واحد وبالتّالي تعدّد المعنى من المشترك.

ومن الملحوظ أنّ المعجم الوسيط لا يعير اهتماماً لدور السّياق في تحديد نمط المدخل من حيث هو مشترك أو متجانس، فيقع في خلطٍ غير مسوّغ، ويُسجِّل دلالات لا تمت بصلة اشتقاقية للمدخل في نصّه من دون تمييز، وهذا يعني أنّ اللفظ لفظان، ومن المستحسن أن يُسجّلا في مدخلين مستقلين؛ لأنّ التّعدّد الدّلالي هو من باب التّجانس، وأمثلة ذلك في المعجم الوسيط غير قليلة، منها ما ورد في النّصّ المعجمي للفعل "راع":

" (راع) الشّيء ريعاً و ريوعاً و رياعاً و ريعاناً نما وزاد، والإنسان أو الحيوان ريعاً عاد ورجع، يقال وعظته فأبى أن يريع، وهربت الإبل فصاح عليها الرّاعي فراعت إليه، والسّراب اضطرب وفلان فزع"[3].

فالدّلالات الثّلاث الأولى الواردة في الأمثلة التّوضيحيّة «راعَ الشّيءُ: نما وزاد، وراعَ الإنسانُ أو الحيوانُ: عادَ ورجع، وراعَ السّراب: اضطرب»، تعود إلى الجذر «ريع» الذي قال فيه ابن فارس: «ريَعَ: الرّاء والياء والعين أصلان: أحدهما الارتفاع والعلوّ، والآخر الرّجوع»[4]. وقال أيضاً: «ومن الباب الرَّيْع، وهو النّماء والزّيادة»[5]. كما جاء في أساس

[1] ابن فارس، أحمد. مقاييس اللّغة، ج1، مادة(ثلج)، ص386.

[2] المعجم الوسيط، مادّة (أنف)،

[3] المعجم الوسيط، مادّة (راع).

[4] ابن فارس، أحمد. مقاييس اللّغة، ج2، مادّة (رَيَعَ)، ص467.

[5] المصدر نفسه، المادّة (نفسها).

البلاغة: «راعَ عليه القيء: رجعَ في حلقه. وتريّعَ السّراب: جاء وذهب»[1]، كما سجّل لسان العرب الدّلالات الواردة في المعجمين المقاييس والأساس، وشرح ذلك بتوسّع. وبموازنة النّصّ المعجمي لهذا الفعل بما أورده المعجم الوسيط ينتج انفراد الوسيط بتسجيل المعنى "فزع" الذي يعود إلى الفعل "راع يروع"، وليس "راع يريع"، ففي المقاييس يقول ابن فارس: «رَوَعَ: الرّاء والواو والعين أصلٌ واحد يدلّ على فَزع أو مُستَفَرّ فزع»[2]، وهذا يشير إلى ضرورة الفصل بين هذه الدّلالات، وتخصيص مداخل مختلفة للفعلين راع يريع، وراع يروع. وقد كشف السّياق علاقة التّجانس بحيث يلزم أن يكون لدلالة "الفزع" مدخل خاصّ، بمعنى آخر يلزم حذف هذه الدّلالة لأنّها من دلالات الفعل "راع يروع" الوارد من قبل في متن الوسيط. إن تعدّد الأسيقة التي وردت فيها هذه الكلمة أظهر لنا تنوّع الدّلالات، واختلاف الأصل ما جعلها من باب التّجانس اللّفظيّ. ومن النّماذج الأخرى النّصّ المعجمي للفعل "قرأ":

" (قرأ) الكتاب قراءة وقرآنا تتبّع كلماته نظراً، ونطق بها وتتبع كلماته ولم ينطق بها، وسمّيت (حديثاً) بالقراءة الصّامتة، والآية من القرآن نطق بألفاظها عن نظر، أو عن حفظ فهو قارئ (ج) قرّاء، وعليه السّلام قراءة: أبلغه إيّاه. والشّيء قرءاً وقرآناً: جمعه وضمّ بعضه إلى بعض.

(أقرأت) المرأة: حاضت وطهرت (ضد) فهي مقرئ، والرّجل تنسّك. والنّجوم دنت من الطّلوع أو الغروب، والرّياح هبّت لأوانها، وفلاناً جعله يقرأ فهو مقرئ، ويقال أقرأه القرآن والسّلام أبلغه إيّاه"[3]

والمعنى الحقيقي لهذا الفعل هو «الجمع»، يؤكّد ذلك قول ابن فارس: «قرى: القاف والرّاء والحرف المعتلّ أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جمعٍ واجتماع [..] وإذا هُمِز هذا الباب كان هو والأوّل سواء[..] ومنه القرآن، كأنّه سُمّي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام

[1] الزّمخشري، محمود بن عمر بن أحمد (ت 538هـ). أساس البلاغة، ج1، مادة (ريعَ)، ص404.
[2] ابن فارس، أحمد. مقاييس اللّغة، ج2، مادّة (رَوَعَ)، ص459.
[3] المعجم الوسيط، مادّة (قرأ).

والقصص وغير ذلك»[1]. وجاء في لسان العرب على لسان ابن الأثير أنّه قال: «تكرّر في الحديث ذكر القراءة والاقتراء والقارئ والقرآن، والأصل في هذه اللّفظة الجمع، وكلّ شيء جَمَعتَه فقد قرأته»[2]. غير أنّ فعلاً دخل إلى العربيّة من الآراميّة، وصودف أن اتفقت أصواته مع أصوات فعل عربي موجود أصلاً وهو "قرى". واسم الفاعل من الفعلين العربي والآرامي هو قارئ. والقارئ في الآراميّة «مَنْ قُبِلَ في إحدى الدّرجات الشّمّاسيّة الصُّغرى ليقرأ الكتاب المقدّس على المؤمنين qoroûyo»[3]. و«القارئ عند النّصارى من دخل في أصغر درجات الرّهبان»[4]. فالأصل العربيّ في هذه اللّفظة دلالة «الجمع»، وفي الآراميّة دلّت على مرتبة دينيّة، يؤكّد ذلك ما ذهب إليه بطرس البستانيّ، وهذا يعني أنّ معنى "تنسّك" من الآراميّة، وتعني في العربيّة "الجمع"، فاتّفقت أصوات الكلمتين من قبيل المصادفة، بيد أنّ المعجم الوسيط سجّل الدلالتين تحت جذرٍ واحد من دون أن يكون هناك علاقة اشتقاقيّة بينهما، وكان الأولى أن يمعجم المعنى الثّاني في مدخلٍ خاصّ به على اعتبار أنّ العلاقة بينهما من باب التّجانس اللّفظي لا الاشتراك.

إنّ الباحث في متن المعجم الوسيط يلحظ تساهل مؤلّفي المعجم في تسجيل الدّلالات، والاكتفاء غالباً باقتفاء آثار اللّغويين القدامى من دون التّقيّد بمنهجيّة دقيقة صارمة لا يحيدون عنها. وعدم التّفريق بين مسألتي الاشتراك أو التّجانس اللّفظيين هو واحد من عيوب المعجم، فبالإضافة إلى الأمثلة المذكورة سالفاً، يسجّل الوسيط تحت المدخل الثّانوي «السّائر» الدّلالات الآتية:

" (السّائر) من الشّيء باقيه، و المثل السّائر الجاري الشّائع بين النّاس (ج) سوائر "[5].

[1] ابن فارس، أحمد. مقاييس اللّغة، ج5، مادّة (قرى)، ص78، 79.

[2] ابن منظور، محمد بن مكرم. ج11، مادّة (قرأ)، ص79.

[3] اليسوعيّ، رفائيل نخلة. غرائب اللّغة العربيّة، ص200.

[4] البستاني، بطرس. محيط المحيط قاموس مطوّل للّغة العربيّة، مادة (قرأ).

[5] المعجم الوسيط، مادة (سار).

فاللفظ ذو الدّلالة «السّائر من الشّيء: باقيه» هو اسم الفاعل من الفعل المهموز «سَأَرَ»، ودليل ذلك ما ورد عن الفيروز آبادي: «السُّؤْرُ، بالضّمّ: البقيّةُ، والفَضْلَةُ، وأسْأَرَ: أبقاه، كسَأَرَ، والسّائر: الباقي»[1]. أمّا اللفظ ذو الدّلالة الثّانية «المَثَل السّائر: الجاري بين النّاس»، فهو اسم الفاعل من الفعل المعتل الأجوف «سار، يسير»، بدليل ما جاء في القاموس المحيط: «السّير: الذّهاب، [...] وسيَّرَ الجُلَّ عن الفرس: نزعَهُ، والمَثَّلَ: جعلَهُ سائراً»[2]. اختلفت الدّلالة لاختلاف السّياق، واختلاف الأصل وهذا ما جعل الكلمة من باب التّجانس اللّفظيّ. ومثل ذلك ما سجّل مؤلفو الوسيط في النّصّ المعجمي للفعل «رأم» من دلالات:

" (رام) الجرح ريماً وريماناً انضمّ فمه للبرء، والحمل مال وعليه ريماً فضل وزاد، يقال له ريم على هذا، ومكانه وفلاناً، ومن عنده برحه، يقال ما رام مكانه، وما رام من مكانه ما فارقه وأكثر ما يستعمل في النّفس، وما يريم يفعل كذا ما يبرح" [3].

فالدلالة «رامَ الجُرح: انضمَّ فمُهُ للبُرْءِ»، تعود إلى الأصل المهموز «رأم، رأْماً»، وفي ذلك قال ابن فارس: «رأَمَ: الرّاء والهمزة والميم أصلٌ يدلُّ على مُضامَّةٍ وقُرْب وعَطْفٍ. يُقال لكلّ مَن أحبّ شيئاً وأَلِفَهُ: قد رَئِمَهُ. وأصلُهُ مِن قولهم: رَأَمَ الجُرْحُ رِئْماناً، إذا انضمّ فُوه للبُرْء»[4]، وهذا يعني أنّه من الصّواب حذف هذه الدّلالة. أما الدّلالات الأُخر فتعود إلى الأصل المعتل «ريمَ»، جاء في مقاييس اللّغة: «ريَّمَ بالمكان: أقامَ به. وريَّمَتِ السّحابة وأغْضَنَت، إذا دامت فلم تُقلِع. ولا أَرِيْمُ أفعلُ كذا، أي لا أبْرَح. والرَّيْم: الزِّيادة؛ يُقال: لي عليك رَيْمٌ كذا، أي زيادة»[5]. وقالَ ابن سيده: «رَئِمت النّاقةُ ولَدَها رأماً، ورِئْماناً: ورِئْماناً: عطفَت عليه، ولزمتْهُ [..]، ورَئِمَ الجُرْحُ رأْماً، ورِئْماناً: انضمّ فُوه للبُرْءِ، وأرأمَهُ: عالجَه، حتّى رَئِمَ، وأرأمَ الرّجلُ على الشّيء: أكرَهُهُ. والرّئم: الخالص البياض من

[1] الفيروز آبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب (ت 817 هـ). القاموس المحيط، مادّة (سَأَرَ)، ص517.
[2] المرجع السّابق، مادّة (سَيَرَ)، ص528، 529.
[3] المعجم الوسيط، مادّة (رام).
[4] ابن فارس، أحمد. مقاييس اللّغة، ج2، مادّة (رأَمَ)، ص472.
[5] المصدر نفسه، ج2، مادّة (ريم)، ص470. وينظر: أساس البلاغة، ج1، مادّة (ريمَ)، ص405.

الظّباء»[1]. وعند المدخل «ريم» أثبت الدّلالات الآتية: «ريمَ: الرَّيْم: البَراح. يُقال: ما رِمْتُ أفْعَلُهُ، وما رِمْتُ المكان، وما رِمْتُ منه. وريَّمَ بالمكان: أقامَ. والرّيْمُ: الفَضْلُ، والرَّيمُ: آخر النّهارِ إلى اختلاط الظُّلْمة»[2]. وفي اللّسان: «رئِمَ الجُرْحُ رَأْماً ورِئْماناً حسناً: التأمَ»[3]. وفي أساس البلاغة: «رَئِمَ الجرحُ رِئماناً حسناً إذا التأمَ. وأرأمَهُ الطّبيب: داواهُ حتّى لأمه»[4].

ومن الأمثلة المماثلة اللّفظ «الأثير»؛ إذ جاء في الوسيط:

«الأثير: بريق السّيف. و– المُفضَّل على غيرِه. يُقال: هو أثيري: أوثرُهُ وأُفضِّلُه. و– في الفيزيقيا: وسط افتراضيّ يعمّ الكون ويتخلّل جميع أجزائه. وضع لتعليل انتقال الضّوء في الفراغ »[5].

والمعنى الأوّل والثالث يعودان إلى لفظين يونانيين، فالمعنى الأوّل مأخوذ من «أثير: يونانيّ aither من aitho احترق ولمع»[6]. أمّا المعنى الثّالث فهو معنى لفظ مقتبس من اليونانيّة كذلك حسب ما ذكر رفائيل اليسوعيّ، ويعني هذا اللّفظ: «مادّة منتشرة في كلّ الفضاء éthir هواء على طبقات الجوّ»[7]. وقد اتفق هذا اللّفظ مع لفظ عربي أصيل مشتقّ من الفعل "أثر"، والدّلالة الثّانية المسجّلة في هذا النّصّ تعود إليه: «هو أثيري»، فاللفظ "أثيري" هنا مأخوذ من الأصل العربيّ «آثرَه عليه: فضّلَه. وفي التّنزيل: ﴿لَقَدْ آثَرَكَ

[1] ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت 458هـ). المحكم والمحيط الأعظم، ج10، مادّة (رأم)، ص292، 293.

[2] ابن سيده، علي بن إسماعيل. المحكم والمحيط الأعظم، ج10، مادّة (ريمَ)، ص313، 314. وينظر ابن منظور، لسان العرب، ج5، مادّة (ريم)، ص394.

[3] ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، ج5، مادّة (رأمَ)، ص83.

[4] الزّمخشري، ج1، مادّة (رأم)، ص326.

[5] المعجم الوسيط، مادّة (أثر).

[6] العنيسيّ، طوبيا. تفسير الألفاظ الدّخيلة في اللّغة العربيّة مع ذكر أصلها بحروفه، ص1.

[7] اليسوعي، رفائيل. غرائب اللّغة العربيّة، ص251.

اللَّهُ عَلَيْنَا[1]﴾»[2]. وهذا يعني أنّه من الخطأ أن تدوّن الدّلالات الثّلاث تحت الجذر نفسه، فهي من المتجانسات، والأولى أن يكون لكلّ دلالة مدخل مستقلّ نظراً لانعدام الرّابطة الاشتقاقيّة بينهم. ومن النماذج المدخل "قلد":

" (قلد) الشّيء قلداً لواه يقال قلد الحديدة رققها ولواها على شيء والحبل فتله، والماء في الحوض ونحوه جمعه فيه، والحمى فلاناً أخذته كلّ يوم، والزّرع سقاه" [3].

يقول ابن فارس: «القاف واللّام والدّال أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على تعليق شيء على شيء وليِّه به، والآخر على حظٍّ ونصيب»[4]، إذاً الفعل «قَلَدَ» عربي الأصل، فمن اللازم ألّا تُسجّل ألفاظ أعجميّة في نصّه، كما هو الحال في الوسيط؛ إذ أثبت المداخل الثانويّة الآتية:

" (الإقليد) حلقة في أنف الناقة يلوى طرفاها حتى يستمسكا والمفتاح (ج) أقاليد والعنق
(ج) أقلاد"[5].

كما أورد:

" (المقلاد) الخزانة والمفتاح (ج) مقاليد وفي التنزيل العزيز ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يقال ألقيت إليه مقاليد الأمور فوضت إليه وضاقت عليه المقاليد الأمور"[6]

جاء في العين: «الإقليد: المفتاح، يمانيّة [...]، والمِقْلاد: الخزانة، ويُجمَع مقاليد»[7]. وجاء في مقاييس اللّغة: «الإقليد: البُرَة التي يُشدُّ بها زِمام النّاقة. وأمّا المقاليد، فيُقال: هي

[1] سورة يوسف، الآية (91).
[2] ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، ج1، مادّة (أثر)، ص70.
[3] المعجم الوسيط، مادّة (قلد).
[4] ابن فارس، أحمد. مقاييس اللّغة، ج5، مادّة (قلد)، ص19.
[5] المعجم الوسيط، مادّة (قلد).
[6] المرجع السابق، مادّة (قلد).
[7] الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (ت 175). ج5، مادّة (قلد)، ص117.

الخزائن. قال تعالى: ﴿لَهُ مَقَالِيْدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[1]، ولعلّها سُمّيت بذلك لأنّها تُحصِنُ الأشياء، أي تَحفظُها وتَحوزُها»[2]. وفي المنجد: «الإقليد (ج) أقاليد: المفتاح (يونانيّة). والمقلاد (ج) مَقَاليد: الخزانة»[3]. وقال بطرس البستانيّ: «الإقليد القِلاد، وبُرَة النّاقة، والمفتاح لغة يمانيّة، وقيل معرَّب وأصلُه بالرّوميّة إقليدس (ج) أقاليد. والمِقْلَاد المفتاح والخزانة (ج) مقاليد»[4]. وفي تأثيلهما يقول العنيسيّ: «إقليد ومقلاد: يوناني kleidos، kleis معناه مفتاح»[5]، وجاء في كتاب «المعرّب من الكلام الأعجميّ» عن ابن دريد أنّه أنّه قال: «الإقليد: المفتاح. فارسيّ معرّب»[6]. وقال غيره: «هو بالفارسيّة (كليد) وهو دخيل بالفارسيّة من اليونانيّة، وأصله اليونانيّ (كليس)، وفي حالة الإضافة (كليدُس)» وهذا اللّفظ المعرّب مأخوذ من اليونانيّة مباشرة»[7].

كما أنّ وجود الفعل «فوَّهَ» في سياقات مختلفة قد بيّن لنا الفرق الواضح بين دلالات هذا الفعل:

" (فوه) الطّعام أو الشّراب طيبه بالأفاويه والثوب صبغه بالفوه والشّيء وسع فمه.

(الفوه) الفم (ج) أفواه والطّيب والتّابل يعالج به الطّعام (ج) أفاويه.

[1] سورة الزّمر، الآية (63).

[2] ابن فارس، أحمد. ج5، مادّة (قلد)، ص20.

[3] معلوف، لويس. المنجد في اللّغة والأدب والعلوم، مادّة (قلد).

[4] البستاني، بطرس. محيط المحيط، مادّة (قلد).

[5] العنيسيّ، طوبيا. تفسير الألفاظ الدّخيلة في اللّغة العربيّة مع ذكر أصلها بحروفه، ص57.

[6] الجواليقيّ، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت 540هـ). المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، ص116.

[7] الجواليقيّ، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (ت 540هـ). المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، ص116.

(الفوّه) عشب معمّر ينبت في شواطئ البحر المتوسّط سيقانه حمر متسلّقة وبذوره حمر تعرف بفوه الصّباغين يُستخرج منها مادّة تُستعمل في صبغ الحرير والصّوف"[1].

و«فوّة يونانيّ foinêeis معناه أحمر، وهو نبات ينبت في السّياج عروقه دقاق حمر يُصبَغ بها»[2]، ذكره السيّد أدى شير في الألفاظ الفارسيّة المعرّبة[3]، وقال الجواليقيّ: «والفوّة الذي يُقال له بالفارسيّة بُوتَهْ ليس بعربيّ»[4]. وفي تهذيب اللّغة: «الفوّة: عروق تُستخرَج من الأرض تُصبَغ بها الثّياب، يُقال لها بالفارسيّة: رُوبِين. ولفظها على تقدير: خُوّة، وقوّة»[5]. وحدث أن اتفقت أصوات الكلمتين «الفوه» العربيّة والتي تعني «الفم»، مع «الفوّة» الفارسيّة والتي هي عروق نبات يُصبَغ بها، فوقع التّجانس اللّفظيّ بين الكلمتين. ومن الملاحظ أنّ استخدام هذه الكلمة في الأمثلة التّوضيحيّة «فوّه الطّعام أو الشّراب»، و«فوّه الثّوب»، «فوّهَ الشّيء» قد أكّد ضرورة الفصل بين الكلمتين بوضعهما في مدخلين منفصلين.

ومجانبة المعجم الوسيط للصّواب في بعض المداخل من جهة عدم الفصل بين الكلمات المشتركة، والمتجانسة لفظيّاً لا يقلّل أبداً من قيمة هذا المعجم الذي كثيراً ما أجاد وفصل بين الكلمات المتجانسة لفظيّاً، من مثل «زار يزور فهو زائر» و«زأر يزأر فهو زائر». فقد راعى المعجم الفصل بين المدخلين لاختلاف الأصل المعتل، والمهموز، جاء في المدخل «زأر»:

" (زأر) الأسد زأرا و زئيراً صاح من صدره، والفحل ردّد صوته في جوفه، ثمّ مدّه فهو زائر وهي زائرة"[6]

---

[1] المعجم الوسيط، مادّة (فوه).

[2] العنيسيّ، طوبيا. تفسير الألفاظ الدّخيلة في اللّغة العربيّة مع ذكر أصلها بحروفه، ص54.

[3] أدى شير، السيّد. الألفاظ الفارسيّة المعرّبة، ص122.

[4] الجواليقيّ، موهوب بن أحمد. المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم، ص486.

[5] الأزهري، محمد بن أحمد (ت 370هـ). تهذيب اللّغة، ج15، مادّة (فو)، ص582.

[6] المعجم الوسيط، مادّة (زأر).

وفي المدخل «زارَ»:

" (زاره) زورا وزيارة ومزاراً أتاه في داره للأُنس به أو لحاجة إليه فهو زائر. (ج) زُوَّار و زُوَّر، وزَوْر. وهي زائرة. (ج) زَوَائر وزُوَّر" [1].

كما فصل بين المدخلين «ضاع يضوع»، و«ضاع يضيع»، لاختلاف الأصل المعتلّ، جاء تحت المدخل «ضوعَ»:

" (ضاع) الشّيء ضوعاً تحرّك فانتشرت رائحته ، والرّائحة طابت وفاحت والضّوع صاح وصوّت، والشّيء أماله وحرّكه وأفزعه، ويقال لا يضوعنك ما تسمع منه لا تكترث له، والطّائر فرخه زقّه وأطعمه" [2]

وجاء تحت المدخل «ضيعَ»:

" (ضاع) ضياعاً فقد وأهمل" [3].

ومن المداخل التي فصل بينها المعجم «سأل يسأل فهو سائل»، و«سال يسيل فهو سائل». و«قال يقول قولاً» و «قال يقيل قيلاً». و«قادَ قوداً» و«قادَ قيداً». و«غلا غُلُوّاً، وغلاءً» و«غلى، غلياً، وغلياناً».

ولم يغفل المعجم وضع الكلمات غير العربيّة في مكانها المناسب، وإخضاعها للتّرتيب الهجائيّ؛ «لأنها ليست لها في العربيّة أسر تنتمي إليها»[4]، لذلك فهو لم يضعها تحت مداخل عربيّة بل أحالها إلى مواضعها، من ذلك مثلاً: «الإبريز»، و«الأنجر»، و«الإنجيل».

[1] المرجع السابق، مادّة (زار).

[2] المرجع السّابق، مادّة (ضوع).

[3] المرجع السّابق، مادّة (ضيع).

[4] مجمع اللّغة العربيّة،المعجم الوسيط، ص13.

النتائج والتّوصيات:

لقد عالج هذه البحث دور السّياق في تحديد المشترك والمتجانس اللّفظيّين في المعجم الوسيط من خلال اختيار نماذج معيّنة من النّصوص المعجميّة الواردة في المعجم نفسه، ومقارنتها بالمعاجم القديمة كالعين ومقاييس اللّغة وغيرهما؛ بغية معرفة الكلمات التي تنتمي إلى أصل اشتقاقيّ واحد، أو تلك التي لا يوجد بينها أيّ صلة اشتقاقيّة. كما تمّ عرض الكلمات التي يُشكّ بعربيّتها على معاجم التأثيل لإثبات عدم عربيّتها ومن ثمّ وضعها في مداخل منفصلة عن المداخل العربيّة.

وخلص البحث إلى أن المعجم الوسيط قد استخدم أنماطاً مختلفة للسّياق تنوعت ما بين المثال السياقيّ، والشّاهد، والمتلازمات اللّفظيّة، والتّعبيرات الاصطلاحيّة، لكن اعتماده هذه الأنماط لم ينف عنه الاضطراب والفوضى، والتّساهل في تسجيل الدّلالات، وعدم الفصل بين مسألتي الاشتراك أو التّجانس اللّفظيّين.

لذلك يوصي البحث بإعادة معجمة بعض المداخل، وعدم الجمع بين الدّلالات المختلفة التي تقوم على التّجانس تحت مدخل واحد، وضرورة تعدّد المدخل للكلمات التي لا يجمعها أصل اشتقاقيّ واحد، أو تنتمي إلى أصول غير عربيّة. والاهتمام بدور السّياق في تحديد نوع المدخل من حيث هو مشترك أو متجانس.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن الأثير، ضياء الدّين. **المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر**، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة.
2. أدى شير، السيّد (1988م). **الألفاظ الفارسيّة المعرّبة**، ط2، دار العرب، الفجالة، القاهرة.
3. الأزهري، محمد بن أحمد(1967م). **تهذيب اللّغة**، تح: إبراهيم الأبياريّ، دار الكاتب العربيّ.
4. أولمان، ستيفن. **دور الكلمة في اللّغة**، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشّباب.
5. البستاني، بطرس (1987م). **محيط المحيط قاموس مطوّل للّغة العربيّة**، مكتبة لبنان، بيروت.
6. الجاحظ، عمرو بن بحر. **البيان والتّبيين**، تح: عبد السّلام هارون، دار الفكر.
7. الجواليقيّ، موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر (1990م). **المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم**، تح: ف. عبد الرّحيم، ط1، دار القلم، دمشق.
8. الجيلالي، حلام(1999). **تقنيات التّعريف في المعاجم العربيّة المعاصرة – دراسة** –، اتّحاد الكتّاب العرب.
9. خليل، حلمي (1998م). **الكلمة دراسة لغويّة معجميّة**، دار المعرفة الجامعيّة.
10. الزّمخشريّ، محمود بن عمر بن أحمد (1998م). **أساس البلاغة**، تح: محمد باسل عيون السّود، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
11. ابن سيده، علي بن إسماعيل (2000م). **المحكم والمحيط الأعظم**، تح: عبد الحميد هنداويّ، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

12.الصّالح، صبحي (1968م). **دراسات في فقه اللّغة**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت.

13.عمر، أحمد مختار (1998م). **علم الدّلالة**، ط5، عالم الكتب، القاهرة.

14.العنيسيّ، طوبيا (1932م). **تفسير الألفاظ الدّخيلة في اللّغة العربيّة مع ذكر أصلها بحروفه**، ط2، مكتبة العرب، الفجالة، مصر.

15.ابن فارس، أحمد بن زكريّا. **مقاييس اللّغة**، تحـ: عبد السّلام هارون، دار الفكر.

16.فايد، وفاء كامل (2007م). **معجم التّعابير الاصطلاحيّة في العربيّة المعاصرة**، ط1.

17.الفراهيديّ، الخليل بن أحمد (1980م). **العين**، تحـ: مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرّائيّ، دار الرّشيد، بغداد.

18.الفيروز آبادي، مجد الدّين محمد بن يعقوب (1986م). **القاموس المحيط**، تحـ: مكتب تحقيق التّراث في مؤسّسة الرّسالة، ط1، مؤسّسة الرّسالة، بيروت.

19.المبارك، محمد. **فقه اللّغة دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة**، مطبعة جامعة دمشق.

20.مجمع اللّغة العربيّة(2011م). **المعجم الوسيط**، ط5، مكتبة الشّروق الدّوليّة، جمهوريّة مصر العربيّة.

21.مسلم، ابن الحجّاج القشيريّ النّيسابوريّ (1991م). **صحيح مسلم**، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.

22.معلوف، لويس. **المنجد في اللّغة والأدب والعلوم**، ط19، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت.

23.ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (1999م). **لسان العرب**، ط3، دار إحياء التّراث العربيّ ومؤسّسة التّاريخ العربيّ، بيروت، لبنان.

24.منقور، عبد الجليل (2001م). **علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التّراث العربيّ – دراسة –**، اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق.

25.اليازجيّ، ناصيف (د. ت). **العرف الطّيّب في شرح ديوان أبي الطّيب**، دار القلم، بيروت.

26.اليسوعيّ، رفائيل نخلة. **غرائب اللّغة العربيّة**، ط4، دار المشرق، بيروت.

المجلّات:

27.إبراهيم، أمنية أحمد عبد الويس (2018م). **تطوّر مفهوم التّلازم اللّفظيّ بين الغرب والعرب**، مجلّة الدّراسات اللّغويّة والأدبيّة، العدد: 2، السّنة العاشرة، أكتوبر.

28.هليل، محمد حلمي (1997م). **الأسس النّظريّة لوضع معجم للمتلازمات اللّفظيّة العربيّة**، مجلّة المعجميّة، العدد: 12، 13.